السفسطائية وتمثلاتها في النص المسرحي الإغريقي

كريم عزيز عبد الكريم

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

الفصل الأول

مشكلة البحث

اتخذت الذات الإنسانية أبعاداً متنوعة في فهمها للوجود فهناك أبعاداً تعبيرية تخص مستوى الفهم أو تلك التي تختص بفنون الأداء ، فطقوس العبادات ودلالاتها هي ضرب من ضروب الاداء لفهم العالم القائم وأبعاد وجوده. وتندرج تلك الطقوس أو العبادات في مستويات السؤال الأول للإنسان لتتوالى مستويات أخرى تخص النصوص الأدبية والفنية حين إتخذوا الفن والإبداع وسيلة لتفسير أو فهم العالم، فكانت الدراما وأشكالها وطبيعة ادائها نوعاً من التعبير والتفسير والخلق حيال ما يحيط الذات من مظاهر ووقائع واشياء . ولأن النص الفني لا يتعدى كونه إنعكاس لما يحيط بالإنسان من واقع معيش، وما يحمله ذلك من شمولية في ما يفرزه الواقع الاجتماعي والفكري، كان للفكر وبأبعاده المختلفة من أساطير واديان وفلسفة وعلوم حضور في متن النص الدرامي . وفي التاريخ الأدبي والفني هنالك مؤشرات على تأثر الأدب الدرامي بأجناسه وأنماطه بما يحيطه من مظاهر فكرية وثقافية بدءاً من الدراما الأغريقية التي حملت مرجعيات تاريخية وثقافية وعادات وتقاليد وطقوس تخص الأغريق وبعض الحضارات المجاورة لها ، إذ تعد تلك النصوص بداية لثنائية التأثير والتأثربين النص الدرامي وما هو خارجه من مظاهر، كما تعد تلك النصوص مؤشراً على تأثر وتأثير الحضارة الأغريقية في الحضارات المجاورة فلسفة و فكراً اجتماعياً وسياسياً ، ويسجل مؤرخو الدراما استجابتها لنصوص فلسفية مجاورة لها تاريخياً أو سابقة أو لاحقة لها. وتنوعت الدراما في أخذها بالنصوص الفكرية والفلسفية خاصة وفقاً لطبيعة الكاتب المسرحي الأغريقي وفترته المعرفية . فهنالك ما يؤشره مؤرخو الأدب الأغريقي من تأثر الكتاب بالوقائع التاريخية والسياسية والاجتماعية والفكرية وترحيلها إلى النص الدرامي.

وبتنوع الفلسفات الاغريقية اختلفت وتنوعت أبعاد حضورها في النص الدرامي ، الا ان ذلك الحضور لم يكن حضوراً مباشراً في النص بقدر ما جعل الكاتب الاغريقي يعادل بين ما هو جمالي وما هو فكري. وانطلاقاً من السفسطائية بإعتبارها باكورة الفلسفات الاغريقية التي حوّلت الفكر اليوناني من مرحلة النظر في الكون إلى مرحلة النظر في الانسان نفسه بإعتباره مقياساً للأشياء ومعياراً للحقيقة ، ولكون بزوغها جاء استجابة ايديولوجية لحاجة اجتماعية سياسية خلفتها مرحلة انتصار الديمقراطية على مفاهيم الارستقراطية التي كانت متربعة على عرش القيادة السياسية في اليونان القديمة، أتت مشكلة البحث متمثلة في التساؤل عن ابعاد ومديات حضور الفلسفة السفسطائية داخل متن النص المسرحي الاغريقي.

أهمية البحث والحاجة اليه

تتجلى اهمية البحث الحالي من خلال:-

1. الكشف عن ابعاد التجاور او التأثير المتبادل بين المفاهيم الخالصة المتمثلة بالفلسفة السفسطائية وبين النص المسرحي الإغريقي بإعتباره جنساً ادبياً له ملامحه الجمالية والفنية والإتصالية.
2. محاولة قراءة النصوص المسرحية قراءة فلسفية.
3. تقديم مادة علمية يمكن الاستفادة منها من قبل طلبة الدراسات العليا في قسم الفنون المسرحية والمهتمين في مجالي الفلسفة والأدب المسرحي.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي تعرف الفلسفة السفسطائية وابرز تمثلاتها في النص المسرحي الإغريقي.

حدود البحث

1. زمانياً : ٤٥٥ ق.م – ٤٠٦ ق.م
2. مكانياً : اليونان
3. حدود الموضوع : السفسطائية وتمثلاتها في النص المسرحي الاغريقي [مسرحيات يوربيدس أنموذجاً]

تحديد المصطلحات

السفسطائية: لفظة مأخوذة من الكلمة اليونانية (Sophisma) ومعناها "المهارة في الأمور", وهي طريقة في التعليم تعتمد على استعمال الاقاويل الخلابة والمغالطة في الكلام, هدفها الانتصار على أي رأي مطلوب بطلانه من غير اعتبار لقيم الحق والعدل والخير(١).

كما عرفها فخري على أنها "نزعة فلسفية قوامها التذرع بالخطابة أو الجدل في المماحكات السياسية والقانونية وهدفها النجاح على الحقيقة, أو النتائج العملية على المقدمات أو المبادئ النظرية الصرفة"(٢).

كذلك يعرفها الحفني على أنها "قياس مركب من الوهميات, وقيل قياس مركب من المشبهات بالواجبة القبول, ويسمى قياساً سوفسطائياً, وتسمى صناعته سفسطة, والغرض منه تغليط الغير عن قصد صحيح أو غرض فاسد".(٣)

في حين عرفها مدكور على أنها " نوع من الاستدلال يقوم على الخداع والمغالطة, وهو مسلك عقلي مشترك بين سوفسطائي اليونان"(٤).

أما تعريف الباحث الإجرائي للسفسطائية فهو: نزعة فلسفية قوامها التذرع بالخطابة أو الجدل في المماحكات السياسية والاجتماعية هدفها النجاح على الحقيقة, أو النتائج العملية على المقدمات أو المبادئ النظرية الصرفة بدون التسليم بوجود قيم (محسوسة ومجردة) ثابتة .

الفصل الثاني

المبحث الأول: السفسطائية : نشوءها ،ماهيتها ،سماتها

أ- نشوءها:-

وسط أجواء وعوامل تاريخية ، فكرية ، سياسية ودينية خيّمت على بلاد اليونان، في أواخر القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م ، نشأت السفسطائية وليدة تحولات عميقة شهدها العالم اليوناني في تلك الفترة تمثلت في تراكم الآراء والنظريات الفلسفية المتضاربة والمختلفة حول الموضوعات الواحدة.

" لقد زعم طاليس أن الماء هو العنصر الأول في نشوء العالم وقال أنكسيمندريس بأنه البيرون (اللامحدود أو اللامعين) في حين إعتبر أنكسيمانس الهواء هو مصدر النشوء، واكد هيراقليطس أنه النار , واتبعه برمنيدس بإعلانه أن القانون الوحيد المتحقق في الوجود هو الوحدة والثبات، أما الكثرة والتغير والحركة فما هي الا أوهام. وقال أمبيدوقليس بأن أصول الكون أربعة هي : الماء والهواء والتراب والنار . ووسط هذا التضارب والتباين في الأفكار اضطرب تفكير الناس وانقلبت الحياة العقلية والخلقية والاجتماعية لديهم واحتاروا في فهم اسرار الكون

---

(١) إبراهيم ناصر, فلسفات التربية, ط ٢, (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع, ٢٠٠٤م), ص ٢٢٤.

(٢) ينظر: ماجد فخري, تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس(٦٨٥ ق م) إلى أفلوطين(٢٧٠م) ويرقلس(٤٨٥م), ط ١, (بيروت: دار العلم للملايين, ١٩٩١), ص ٤٥.

(٣) عبد المنعم الحفني, المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة, ط ٣, (القاهرة: مكتبة مدبولي,٢٠٠٠م), ص ١١٤.

(٤) إبراهيم مدكور , المعجم الفسلفي, (بيروت: عالم الكتب,١٩٧٩م), ص ٧٩.

وخبايا الوجود، وشككوا في إمكان وجود حقيقة مطلقة ، وأن الحقيقة أمر نسبي يختلف بإختلاف الافراد والجماعات و يتباين بتباين العقول"([1]) .

بتحول أثينا إلى امبراطورية بحرية بعد انتصارها على الحكم الفارسي في معركة ماراثون (٤٩٠ ق.م) وموقعة سلاميس (٤٨٠ق.م)، ترتب على ذلك أن الحياة السياسية والاجتماعية قد قويت فيها وسادتها الروح الديمقراطية رغم احتفاظها ببعض المؤسسات الارستقراطية كالمجلس القديم الذي يضم مجمع الحكماء (الإيريوباغوس). و بإنتصار الديمقراطية على الارستقراطية شاع الجدل العقلي السياسي وغدت أثينا مدينة إشعاع وقوة وحضارة قصدها الناس من كل حدب وصوب سعياً وراء المجد والمال فإستولى نتيجة لذلك على الناس حب الذات والأنانية.

"وقد صاحب هذا النظام الجديد (الديمقراطي) ظهور عدد من الهيئات والمؤسسات المنتخبة (محاكم ، مجالس شعبية، قادة)، حيث أصبح للجمعية الشعبية دوراً مهماً في تقرير اتجاه الحكم وأشخاص الحاكمين، ولم تعد للحاكم صلة بالآلهة لأنه لم يعد يتلقى الأوامر منها ويصرّف شؤون الولاية حسب مشيئتها. فقد تغير مفهوم القيادة وأصبح لزاماً على القادة أن يلتزموا بمصالح المدينة والمواطنين وإلا تعرضوا للعزل من مناصبهم"([2]) .

أما الحياة في القرن الخامس ق.م فقد أصبح المواطن فيها بلا جذور، أي بلا أصول أسرية يرجع إليها من أجل تأكيد كيانه وإثبات إمتيازه. انقلبت إذاً الأوضاع السياسية، فلم يعد القادة نبلاء، من نوع نبلاء الدم، بل أصبح القادة الجدد الذين تتطلبهم الدولة قادة متوسمين بالفكر والثقافة، فكان واجب التربية في هذه الفترة أن تعنى بالإنسان لا من حيث الناحية الجسمية ولكن من حيث التفكير العقلي. لهذا كان المطلوب من كل من يقوم بالتربية في ذلك العصر أن يربي المواطن على فضائل الدولة. وعلى هذا فالحال السياسية كانت تقتضي أن توجد طبقة من الناس تعلم كل مواطن يريد أن يصل إلى قيادة الدولة كل الفضائل التي يستطيع بها الوصول إلى تحقيق هذا الغرض أولاً ،ثم أن يحقق مقتضيات هذا الغرض على اتم وجه واكمله ثانياً. ولم تكن النزعة السفسطائية غير استجابة لهذه الحاجة الملحة التي شعر بها اليونانيون في القرن الخامس، أي أن الناحية السياسية قد إقتضت ان توجد النزعة السفسطائية([3]).

كذلك يرجع ظهور السفسطائية إلى الطلب المتزايد على التعليم الشعبي الذي كان مطلباً أصيلاً من أجل الاستنارة والمعرفة في جانب منه ، لكنه كان في الأغلب رغبة في تعليم مثل هذه المعرفة المغرضة التي تؤدي إلى النجاح الدنيوي والسياسي بصفة خاصة.

"وحمل انتصار الديمقراطية معه أن الوظائف السياسية متاحة الآن للجماهير والتي كانت محجوبة عنهم. ويمكن لأي إنسان أن يرتفع إلى ذروة المناصب في الدولة بشرط ان يكون مزوداً بالمهارة والقدرة على الخطابة واثارة مشاعر العامة ومتسلحاً بالتعليم إلى درجة كافية . لقد اخذ السفسطائيون على عاتقهم اشباع الحاجة إلى مثل هذه التربية، فأخذوا يطوفون باليونان من مكان إلى آخر ، فألقوا المحاضرات واتخذوا لهم تلاميذ و دخلوا في مجادلات وحصلوا مقابل هذه الخدمات على أجور باهضة"([4]) .

وعليه فقد وجدت روح فردية على تضاد مع النزعات العامة التي كانت موجودة عند كل المفكرين والفلاسفة اليونانيين الذين سبقوا السفسطائيين. فبدلا من ان تكون الروح الموضوعية هي الأساس في كل نظرة

---

(١) محمد جديدي، الفلسفة الاغريقية، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩)، ص ص ١٣ – ٢١٤.
(٢) محمد الخطيب، الفكر الإغريقي، ط ٢، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧)، ص ص ٢٧ – ١٠.
(٣) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط ١، ج ١، (قم: منشورات ذوي القربى، ٢٠٠٦)، ص ص ٨٧ – ٥.
(٤) وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية ، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط ٢، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥) ، ص ص ٩ – ٧.

في الوجود والحياة، اقتضت الروح الجديدة أن تكون النزعة الفردية هي المقياس الوحيد او الأول والأخير في النظر إلى الأشياء. بمعنى إننا سننتقل من الموضوعية إلى الذاتية مما يؤدي إلى تغيير شامل لمجرى تطور التفكير اليوناني. فالروح العامة لليونان في تطورها إقتضت إذاً إيجاد النزعة السفسطائية، لأن تطورها كان يسير دائماً على أساس إدخال العنصر الإنساني بكل خصائصه إلى جانب الطبيعة الخارجية[١]. وكنتيجة لهذه التحولات الفكرية والسياسية أخذ يطفو على السطح انحطاط في القيم التقليدية ، كذلك ساير تطور الديمقراطية إنحلال في العقائد الدينية ، فنبذ الناس آلهتهم وبعد أن أستنيرت عقولهم شعروا بأن تلك الآلهة غير جديرة بالعبادة والتقدير بسبب ما الحق بها من أصناف النقص وخصال الغدر والفجور والخيانة . فأخذت العقائد البالية تتهاوى أمام مستجدات الواقع، وغلب على الناس تعليل ظواهر الكون بعلل طبيعية دون إرجاعها إلى قوى الآلهة.

تحت وطأة هذه الظروف المشحونة بالصراع السياسي والاختلاف الفكري والتدني الأخلاقي ظهرت السفسطائية كحركة تنويرية إنسانية ممثلة لهذه التغييرات السياسية والاجتماعية والروحية ورداً على الفلاسفة السابقين الذين وجهوا اهتمامهم وغالوا في تقديس الطبيعة الخارجية على حساب الطبيعة الداخلية (الإنسان) .

ب- ماهيتها:-

لم تكن السفسطائية مدرسة فلسفية لها آراءها الخاصة بحيث تجمع بين أعضائها عقيدة فلسفية معينة، إذ نجد أن القاسم المشترك بين أعضائها هو شذوذ أفكارهم المنكرة للحقيقة المطلقة والإيمان بالإنسان مقياساً للحقيقة.

من ناحية أخرى لم يكن هم السفسطائيين منصباً على نقل وتبادل المعرفة النظرية بقدر ما كانوا يهدفون إلى تكوين المواطنين المختارين للعمل السياسي ، ولم يكن يعنيهم في مسعاهم طلب الحقيقة بقدر ما كان النجاح المبني على فن الإقناع والإفحام هدفهم[٢]. بمعنى أن البلاغة, التي هي فّن الاقناع عن طريق الكلام الفصيح كانت هي الموضوع الأساس في دروسهم, وكانوا يدعون أنهم قادرون على تعليم تلامذتهم كيف يتكلمون بأقل الكلام المقنع, ويحاججون كلا الطرفين في أية قضية.

بالطبع لم يكن هؤلاء السفسطائيون فلاسفة بأي معنى. فهم لم يدعوا أنهم فلاسفة على أي نحو, ولم تكن لهم أية جدوى للفلسفة بالمعنى الذي كان يفهم حينئذٍ, ألا وهو التأمل الطبيعي والكوني تحديداً. وقد يصح وصف موقفهم من الحياة بأنه نزعة تعطيلية إنسانية. فبروتاغوراس الذي اعتبره أفلاطون مفكراً أكثر جدية من الآخرين, عبّر عن ذلك تعبيراً جيداً في مجموعة من الجمل التي وصلت إلينا: "الإنسان مقياس الإنسان جميعاً, سواء ماتعلق منها بحقيقة تلك التي توجد, أو ببطلان تلك التي لاتوجد", "فيما يتعلق بالآلهة, لا أستطيع أن أعرف ما إذا كانت توجد أو لا, فهناك عوائق كثيرة تحول دون ذلك, منها عسر الموضوع وقصر العمر". لقد كان الهم محصوراً بالحياة الإنسانية المتمدنة الناجحة, ولا وجود لمعايير مطلقة عن حقيقة أو ديانة أو أخلاق لاتتغير بحيث يجب أن يتطابق معها عقل الفرد. لقد عمّ نقاش كان واسع النطاق في يونان القرن الخامس, حول ما إذا كانت الديانة والأخلاق أمرين طبيعيين وجزءً من النظام الجوهري الفطري للأشياء, أم مجرد شأن من شؤون العادة والتقليد. وبالطبع فقد أضوت النزعة الإنسانية النسبية للسفسطائيين بهم إلى قبول الخيار الثاني, إذ شكّل الدين والأخلاق عندهم مجرد مسألة من صنع الإنسان[٣].

---

(١) عبد الرحمن بدوي ، مصدر سابق، ص ٨٧ ٥ص ٨ ٨ ٥.

(٢) محمد جديدي, مصدر سابق ، ص ٨ ١ ٢.

(٣) أ.هـ. آرمسترونغ, مدخل إلى الفلسفة القديمة, تر: سعيد الغانمي,ط ١, (بيروت: المركز الثقافي العربي,٢٠٠٩م) ص ٧ ٥ ٨ ٤.

غير إن المهمة الأكثر شعبية لليوناني ذي المقدرة في ذلك الوقت هي المهمة السياسية التي تقدم جاذبية للمراكز العليا في الدولة. ومن أجل هذه المهمة ماهو ضروري فوق كل شيء هو الفصاحة أو إذا كان هذا متعذراً فعلى الأقل الحديث الجاهز، والقدرة على الجدال لمواجهة أية قضية تثار إن لم يكن بالاستدلال القوي فبالإفحام السريع. لذا فإن أهداف السياسيين الشباب الذين تدربوا على يد السفسطائيين ليست هي البحث عن الحقيقة من أجل الحقيقة بل لمجرد إتباع ما يرغبون في الاعتقاد فيه . ومن ثم فإن السفسطائيين مثل المحامين لا يعبأون بحقيقة المسألة، مكتفين بقدرتهم على تقديم رصيد من الحجج حول أي موضوع أو البرهنة على أية قضية لكي يجعلوا الأسوأ يبدو هو الأفضل والبرهنة على أن الأسود هو الأبيض( )[1].

لكن السفسطائيين أساؤا الجدل ، فإنقلبوا مغالطين يتلاعبون بالألفاظ حتى غدوا معلمي مغالطة ، فالسوفسطائي كان يفاخر بقدرته على إظهار الحق و الباطل، بل على تأييد الحق ونقيضه. أما الإنسان فهو ضمن تعاليمهم عاجز عن معرفة شيء عن الآلهة، ولهذا فلا يجوز له أن يبحث فيما يجهله . ولذلك إنصرفوا عن البحث في الإلهيات، واقتصروا في مباحثهم على الإنسان خلافاً للمذاهب السابقة( )[2]. لقد اجمع السفسطائيون على خلو الحقيقة من العلم و الحكمة، وان قصارى ما يدركه الإنسان في الوجود هو مدركه الحسّي . ولما كان الإدراك الحسي يختلف بين الناس بل يختلف في الإنسان الواحد بإختلاف الأوقات والصحة والمرض ، لزم من ذلك عدم وجود الحق والباطل والخير والشر والجمال والقبح ، بل كان ذلك كله يعود إلى ما تعارف وتواطأ عليه الجمهور لتنظيم معاشهم وتدبير أمورهم وهو في ذاته غير موجود( ) [3].

من جانب آخر لم يقدم السفسطائيون شيئاً للدين بل بذروا الشكوك حول وجود الآلهة, فقد كان بروتوغوراس يرى ان معرفة الآلهة أمر صعب للغاية وهو لايدري ان كانوا موجودين أم لا وإننا لانستطيع التحقق من ذلك لهذا السبب ولأن الأمر يحتاج لحياة طويلة ... وهكذا أخلّ السفسطائيون بالدين وبالأخلاق أيضاً ودفعهم حب الجدل وحب الثراء الى منطقة لغوية غير فلسفية, ولكن مايحسب للسفسطائيين انهم أداروا وجهة الفلسفة الاغريقية من بحثها السابق في العالم الخارجي إلى بحثها في الإنسان الذي اعتبرته مقياس كل شيء كما يقول بروتوغوراس. ان هذه الخطوة الجديدة التي خطتها الفلسفة اليونانية كانت خطوة كبيرة وهامة جداً, فهي التي نقلت الفلسفة اليونانية من السطحية إلى العمق, ومن البساطة إلى التعقيد, ومن محيط الدائرة إلى مركزها, فبهذه الخطوة الجبارة أصبح الإنسان في صميم الأشياء بعد أن كان بعيداً عنها( )[4].

ج- سماتها:

1. الإعتراف بسيادة الإنسان المعرفية والعملية وفقاً للقاعدة القائلة: الإنسان مقياس كل شيء. فهو مقياس ما يوجد منها ومقياس عدم وجود ما لا يوجد أيضاً. هذا يعني ان الحقيقة نسبية. والنتيجة هي عدم الإعتراف بالحقيقة العامة والمعرفة المشتركة بين الناس. أي أن هناك حقائق متعددة بتعدد الأشخاص.

وما يصدق على المعرفة يصدق كذلك على الأخلاق، فإن معايير الخير والشر والعدل والظلم هي معايير وفقاً لأهواء الأشخاص وميولهم، وبالنتيجة انعدام الأخلاق والعلم . يقول (بروتاغوراس): "الإنسان هو المقياس الذي تقاس به جميع الأشياء فهو الذي يقرر أن الأشياء الكائنة كائنة، وأن الأشياء غير الكائنة غير كائنة "( ).

---

(١) وولتر ستيس ، مصدر سابق، ص ٩٠ .

(٢) حسين صالح حمادة ، دراسات في الفلسفة اليونانية، ج ١، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)، ص ٤٥ – ٦١ .

(٣) محمد جديدي، مصدر سابق، ص ١٨٢ – ٢١٩ .

(٤) خزعل الماجدي, المعتقدات الاغريقية، ط ١, (عمان: دار الوراق للنشر والتوزيع, ٢٠٠٤م)، ص ٣٩ ط، ص ٤٠ ١.

(٥) ول ديورانت، قصة الحضارة، ت: محمد بدران، ج ٧، (بيروت: دار الجيل للطبع و النشر والتوزيع ،١٩٥٣م)، ص ١٤٢ .

2. الإنسان مقياس للحقيقة الصائبة بالضرورة.
3. إنكار قانون التناقض الذي يؤكد إن الشيء الواحد لا يمكن أن يحمل الصفة وضدها في وقت واحد وفي مكان واحد([1]).
4. إنكار قانون الهوية الذاتية الذي يؤكد إن الشيء يمتلك هويته المحددة التي تجعله متميزاً عن غيره ومنطوياً على وحدة ذاتية لا تمتلك([2]).
5. عدم امتلاك الأشياء لصفة ثابتة خاصة بها,بل تتحدد صفتها وفق مجرى العلاقة بينها وبين الذات المدركة لها.
6. اعتمدت السفسطائية على الخطابة بوصفها فناً أساسياً في نمط تفكيرها وتعليمها وحوارها للمعرفة. حيث أن الغاية من العلم هي النجاح والتقدم، و لا يتحقق النجاح في الحياة إلا بفعل التأثير في أفكار الناس وفي المجتمع بشكل عام. وهذا التأثير لا يتأتى إلا بالإبداع اللغوي والبلاغي.
7. اعتماد الجدل بغية التأثير في المجتمع وصولاً إلى تحقيق النجاح في الحياة.
8. الدين في تقاطع مع العقل والحقيقة فيما يخص الجانب الطبيعي للآلهة.
9. الدين في تقاطع مع العقل والحقيقة فيما يخص الواقع الأخلاقي للآلهة.
10. التأكيد على ماهو هامشي ومعزول من الأفراد والظواهر الحياتية, فقيمة الإنسان لاتحددها القوانين الوضعية([3]).

المبحث الثاني

المبحث الثاني: ملامح السفسطائية في النص المسرحي الإغريقي

على الرغم من تزامن ظهور الفلسفة السفسطائية مع بزوغ نجم الكاتب المسرحي الاغريقي (يوربيدس), الا ان الولادة الحقيقية لهذه الحركة الفلسفية وكما يرى الباحث كانت قبل زمن يوربيدس, وبالتحديد خلال فترة حياة كل من (أسخيلوس) و (سوفوكليس) اللذين يشكلان مع يوربيدس ثالوث التراجيديا الاغريقية. يمكن تلمس ذلك من خلال الوقوف على نصوص أسخيلوس وسوفوكليس المسرحية وملاحظة الباحث احتوائها لبعض مصاديق الفلسفة السفسطائية وذلك من خلال حالة الجدل السفسطائية المنتشرة بين جنبات نصوص أسخيلوس وسوفوكليس متمثلة في الحوارات المطولة والمنمقة بلاغياً لأغلب شخصيات هذه النصوص, كذلك محاولة تشويه قدسية الدين من خلال شيوع فكرة التشكيك في وجود الآلهة أو إنكارها أحياناً داخل متن النص المسرحي, الأمر الذي يحيلنا إلى مبدأ آخر من مبادئ الفلسفة السفسطائية ألا وهو عدم وجود حقيقة مطلقة بل توجد هناك عدة حقائق لحالة واحدة. أي ان الحقيقة نسبية تتشكل حسب اعتقاد الإنسان بها, فالإنسان هو القياس الذي تقاس به الأشياء استناداً إلى مقولة بروتاغوراس أحد أهم منظري الفلسفة السفسطائية. وللمسك ببعض هذه المصاديق يورد الباحث هنا بعض الأمثلة تعزيزاً لما تقدم ذكره:

في مسرحية (بروميثيوس مقيداً) لأسخيلوس تطالعنا حالة ضرب قدسية الالهة ماثلة للعيان من خلال حوار الجوقة مع بروميثيوس:

---

(١) محمد حسين النجم, السوفسطائية في الفكر اليوناني,ط ١, (بغداد: بيت الحكمة,٢٠٠٨), ص ٦ ٢ ١.
(٢) محمد حسين النجم, مصدر سابق, ص ٦ ٢ ١.
(٣) ينظر: هادي فضل الله, السفسطائية بين الوجودية والبراغماتية,ط ١, (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع,٢٠٠٨), ص ٧ ٦ – ص ٨ ٦.

(الكوروس: حقاً ان هذه لقوانين جديدة تلك التي يحكم بها زوس في طغيان, ويحطم الآن قوات الماضي العظيمة)([1])

كذلك حوار بروميثيوس مع الجوقة والذي يطلق فيه صفة عدم الرحمة على الاله, حيث يقول:

"بروميثيوس: إنني أعرف أن زوس لايرحم ويوجه القانون كما تشاء رغبته"([2]).

أما في مسرحية (السبعة ضد طيبة) فإننا نلاحظ مبدأ التشكيك في وجود الآلهة يكاد يطفو على السطح وذلك من خلال حوار الجوقة مع اتيوكليس ملك طيبة والذي نتبين من خلاله حالة القلق والخوف التي تعتمل صدر الجوقة نظراً لما قد تسفر عنه المواجهة بين الأخوين (ايتوكليس وبولونيكيس) طمعاً في اعتلاء منصة الحكم.

"الكوروس: لقد ضُربت إلى وسط قلبي في الصميم, وتصلب شعري رعباً عندما سمعت عبارات الزهو التي تفوه بها هؤلاء الرجال المتمشدقين الزنادقة. عسى الآلهة, إذا كانت آلهة, أن تحطم مثل أولئك الرجال في القتال"([3]).

إذا تحولنا إلى مسرحيات سوفوكليس نستطيع أن نلمس فيها بوضوح مبدأ التشكيك في الآلهة والنيل منها, هذا المبدأ السوفسطائي الذي كان له الدور في صياغة نظرة جديدة نحو موضوع الآلهة عند كتّاب التراجيديا الاغريقية.

وكمثال على ماتقدم ذكره مانجده في حوار ايجستوس ابن عم أجاممنون حالما تطالعه جثة عشيقته وزوجة ابن عمه كليتيمنسترا وذلك في مسرحية الكترا, حيث يقول:

"ايجستوس: أي ذوس, ما كان الذي أراه ليتم لولا غيرة الآلهة وحنقهم,...."([4]).

كذلك نرى صورة أخرى لهذا المبدأ متجسدة في حوار منيلاووس مع شقيق اياس (تكروس) في مسرحية اياس, حيث جاء هذا الحوار نتيجة بغض منيلاووس (اياس وحقده عليه, موصياً تكروس له بعدم إهانة الآلهة وقد ضمنت له الحياة بموت أياس:

"تكروس: لاتهن الآلهة الآن وقد ضمنوا لك الحياة.

منيلاووس: أنا أهين الآلهة وأزدري قوانينهم"([5]).

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

1. نسبية الحقيقة وفقاً للقاعدة القائلة: (الإنسان مقياس كل شيء). فالحقيقة مؤجلة لتكون لكل ذات حقائقها التي تخصها وفق تجاربها ومرجعياتها.
2. الإنسان مقياس للحقيقة الصائبة بالضرورة.
3. إنكار قانون التناقض الذي يؤكد أن الشيء الواحد لا يمكن أن يحمل الصفة وضدها في وقت واحد وفي مكان واحد.
4. إنكار قانون الهوية الذاتية الذي يؤكد أن الشيء يمتلك هويته المحددة التي تجعله متميزاً عن غيره ومنطوياً على وحدة ذاتية لا تنتهك.

---

(١) مسرحيات ايسخولوس, ت: أمين سلامة, ط ١, (القاهرة: مكتبة مدبولي, ١٩٨٩م), ص ٤٦.
(٢) المصدر نفسه, ص ٤٧.
(٣) مسرحيات ايسخولوس, مصدر سابق, ص ٢٣.
(٤) طه حسين, من الأدب التمثيلي اليوناني (سوفوكليس), ط ٣, (بيروت: دار العلم للملايين, ١٩٨١م), ص ٨٦.
(٥) طه حسين, مصدر سابق, ص ١٨.

5. عدم امتلاك الاشياء لصفة ثابتة خاصة بها, بل تتحدد صفتها وفق مجرى العلاقة بينها وبين الذات المدركة لها.
6. اعتماد الخطابة بوصفها فناً أساسياً في نمط تفكيرها وحوارها للمعرفة.
7. اعتماد الجدل بغية التأثير في المجتمع وصولاً إلى تحقيق النجاح في الحياة.
8. الدين في تقاطع مع العقل والحقيقة فيما يخص الجانب الطبيعي للآلهة.
9. الدين في تقاطع مع العقل والحقيقة فيما يخص الواقع الأخلاقي للآلهة.
10. التأكيد على ماهو هامشي ومعزول من الأفراد والظواهر الحياتية, فقيمة الإنسان لاتحددها القوانين الوضعية.

الدراسات السابقة

بعد المسح الميداني الذي أجراه الباحث على مجموعة من الدراسات والبحوث المختصة بمجال الأدب المسرحي لم يعثر على دراسة تقترب من موضوعة البحث الحالي.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث*

يتألف مجتمع البحث من (١٨) نصاً مسرحياً للكاتب الاغريقي (يوربيدس), وحددت الفترة الزمنية للبحث من عام (٤٥٥ق.م – ٤٠٦ق.م) باعتبارها المدة الزمنية التي ألف الكاتب من خلالها مؤلفاته المسرحية المدرجة لاحقاً.

ثانياً: عينة البحث

تم تحديد عينة البحث بالطريقة القصدية وذلك لاقترابها من تمثيل مشكلة البحث وأهميته وهدفه. وشملت العينة مسرحيتي (افيجينيا في أوليس) و (الكترا).

ثالثاً: منهج البحث

من أجل التوصل إلى الإجابة عن استفهام مشكلة البحث, ولتحقيق هدف البحث والتوصل إلى نتائج علمية دقيقة, اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي في تحليله لعينة البحث كونه يفي بالغرض في مثل هكذا دراسات.

رابعاً: أداة البحث

اعتمد الباحث في استنباط أداة بحثه** على مؤشرات الإطار النظري فضلاً عن بعض المصادر والمراجع لمعرفة سمات الفلسفة السوفسطائية.

خامساً: صدق الأداة

عرضت الأداة بصورتها الأولية على عدد من (السادة الخبراء)*** والمختصين في مجال الفنون المسرحية ومنهجية البحث لإبداء آرائهم في بنائها الأولي ومدى ملائمتها لأهداف البحث, لتحصل الأداة بعدما تم

---

* ينظر: ملحق رقم (١).
** ينظر: ملحق رقم (٢).
*** ينظر: ملحق رقم (٣).

الأخذ بآرائهم على نسبة اتفاق (١٠٠%) حسب معادلة كوبر وذلك لاكتساب الأداة صدقاً ظاهرياً حتى أصبحت (بصورتها النهائية)*.

سادساً: المعادلات الإحصائية

1. **معادلة كوبر لحساب صدق الأداة.**

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق}} \times ١٠٠$$

ثامناً: تحليل العينة

١. مسرحية (افيجينيا في أوليس)

تأليف: يوربيدس

ترجمة: إسماعيل البنهاوي

قصة المسرحية

لم تعرض مسرحية (أفيجينيا في أوليس) الا بعد موت يوربيدس عام (٤٠٦ق.م), ويقال ان الشاعر نفسه قد تركها ناقصة ليكملها ابنه قبل عرضها. في هذه المسرحية يضطر أجاممنون ملك الإغريق بناء على ضغوط رجال الجيش إلى أمر زوجته كليتيمنسترا بالحضور مع ابنتهما الصغيرة إفيجينيا إلى أوليس حيث ترابط الأساطيل الإغريقية استعداداً للإبحار صوب طروادة. وكانت حجته المعلنة إلى كليتيمنسترا انه سيتم تزويج الفتاة من أخيلليوس بطل أبطال الإغريق ولكنه كان في الحقيقة ينوي تقديمها قرباناً للآلهة التي اشترطت ذلك حتى تتمكن الأساطيل من الإبحار. فلما وصلت كليتيمنسترا مع ابنتها إلى أوليس علمت بالحقيقة المؤلمة, وبذلت قصارى جهدها لإنقاذ كبدها إفيجينيا, ولكن الفتاة الصغيرة نفسها وبعد شيء من التردد والخوف الطبيعيين تتقدم عن طيب خاطر متطوعة لكي تذبح قرباناً للآلهة وفداء للوطن, الا أن الآلهة وفي اللحظات الحاسمة استبدلت افيجينيا بغزال ليحل محلها وذلك لموقفها النبيل إزاء مصير وطنها.

تحليل المسرحية

تطالعنا ونحن في بداية نص مسرحية (افيجينيا في أوليس) أول وأهم سمة من سمات الفلسفة السوفسطائية ألا وهي نسبية الحقيقة وذلك عندما يصور لنا أجاممنون حياة أصحاب المراكز العليا بأنها تضمر لهم خطراً عظيماً, وأن حالة المجد التي تعتريهم عند تسنمهم لتلك المراكز لن تجلب لهم غير الحزن حال اقتراب مقدمها. فهذه الصورة التي يرسمها لنا أجاممنون هي ليست حقيقة مطلقة وإنما هي حقيقة بالنسبة له لا بالنسبة للآخرين, حقيقة كما يراها هو لا كما يراها الآخرون. تتضح هذه الصورة من خلال حوار أجاممنون مع تابعه, حيث جاء فيه:

"أجاممنون: إني أحسدك أيها الشيخ, نعم,
بل أحسد كل رجل يحيا حياة آمنة, بلا شهرة وبلا
صيت, لكنني قلما أحسد من هم في المراكز العليا.
التابع: ولكنهم في مراكزهم العليا يتمتعون بأطايب الحياة.
أجاممنون: بيد أن حياتهم المنعمة تضمر خطراً
وبيلا, فرغم فتنة المجد وحلاوته فإنه يجلب
الحزن مع اقتراب مقدمه....."( ) ١

* ينظر: ملحق رقم (٤).

(١) يوربيدس, افيجينيا فيأ وليس, ت: إسماعيل البنهاوي, (الكويت: وزارة الإلا م, ب.ت)ص ٧ ط ٨ ٣.

كذلك تؤكد لنا هذه القطعة الحوارية المذكورة آنفاً أن الأشياء لا تمتلك صفة ثابتة خاصة بها, بل تتحدد وفق مجرى العلاقة بينها وبين الذات التي تدركها. وتعتبر هذه سمة أخرى من سمات الفلسفة السوفسطائية.

يمكن أن نضع أيدينا أيضاً على فكرة نسبية الحقيقة وأن الأشياء لاتمتلك صفة ثابتة خاصة بها, بل تتحدد صفتها وفق مجرى العلاقة بينها وبين الذات التي تدركها وذلك من خلال كلام افيجينيا الموجه إلى أبيها متوسلة له بأن يشفق عليها ويرحمها وأن يلغي من باله تماماً فكرة التضحية بها قرباناً للآلهة وإنقاذاً للسفن اليونانية وهي في طريقها لمواجهة طروادة ومحاصرتها.

"افيجينيا:.... أفضل لك أن تحيا حياة

هم من أن تموت ميتة مجد"( ). ١

أما التأثير اللغوي والبلاغي فيمكن تلمسه من خلال الحوارية التي قامت بين أجاممنون وأخوه مينيلاوس والمتعلقة بالرسالة التي بعثها أجاممنون إلى زوجته كليتيمنسترا عن طريق تابعه ليأمرها بالمجيء مع ابنتها إلى شاطئ أوليس حتى تشهد قران ابنتها من أخيلليوس وكيف ان مينيلاوس اكتشف الخدعة التي تحملها تلك الرسالة بعد أن انتزعها من تابع أجاممنون وكسر الختم الموجود عليها وقام بفضها.

حيث وجّه التأنيب واللوم إلى أجاممنون بسبب التفكير الملتوي الذي يعتمل داخل رأسه.

"أجاممنون: أليس سلوكك شنيعاً؟ أوليس لي أن

أدير شؤون بيتي؟

مينيلاوس: لا, لأنك تفكر أفكاراً ملتوية, ثمة

شيء الان. وغيره من قبل وشيء ثالث مختلف.

يحدث فجأة أجاممنون: ما أبلغه من تمحيص لآراء شريرة.

ياله من كريه لسان الذكاء.

مينيلاوس: حقاً, لكن العقل المزعزع حوزة جائرة,

غادر بالأصدقاء. ها آنذا مشوق لأن أستجوبك.."( ) ٢

عندما نأتي لتناول نزعة التشكيك في وجود الآلهة والتي تعتبر من السمات البارزة للفكر السوفسطائي فاننا نراها واضحة في مسرحية (افيجينيا في أوليس) من خلال حوار **كليتيمنسترا** مع أخيلليوس حول تدبير خطة يشتركان فيها لإنقاذ حياة افيجينيا.

"أخيلليوس: إنني أراقب, أحرسك, حيث تستدعي

الحاجة, أن لايراك أحد وأنت تمرين وسط

جيش الدانائيين بتلك النظرة المرتاعة, لاتخزي بيت

أبيك, فتينداريوس لايستحق سوء الحديث عنه, وهو

رجل مجيد بين أبناء هيلاس.

كليتيمنسترا: وهو كذلك. وجهني, يجب أن

أقوم بدور الجارية لك. إذا كان هناك آلهة,

فستجد الجزاء منهم على تقوى أعمالك,

فان لم يكن ثمة آلهة, فما الحاجة للعناء"( ) ١

---

(١) يوربيدس, مصدر سابق, ص ٩ ٨.

(٢) يوربيدس, مصدر سابق, ص ٨ ٤-ص ٩ ٤.

٢. مسرحية (إلكترا) تأليف: يوربيدس

ترجمة: إسماعيل البنهاوي

قصة المسرحية

يبدأ يوربيدس مسرحية (الكترا) كعادته ببرولوج طويل يؤديه فلاح يحكي لنا عن مقتل أجاممنون في قصده عقب عودته من طروادة بيد **ايجستوس** وبتدبير زوجته **كليتيمنسترا** وعن اغتصاب **ايجستوس** لعرش أرجوس بزواجه من **كليتيمنسترا** وكيف خشي مربي أجاممنون على أورستيس من أن يذبحه **ايجستوس** هو الآخر, فأبعده إلى فوكيس, بينما بقيت الكترا في قصر أبيها تعاني من تسلط أمها وزوجها, ولم تكد تبلغ سن الزواج حتى تسابق أمراء اليونان على خطبتها, لكن **ايجستوس** يرفض خشية أن تحمل ابناً لأحد الأمراء فينتقم لمقتل جده فيما بعد...ولهذا يزوجها من الفلاح مقدم المسرحية حتى يتجنب ذلك الخطر, ويحترم الفلاح نبل أصل الكترا فيحفظ عليها عذريتها, شرفاً منه وخشية من أورستيس إذا عاد, وتعيش الكترا مع هذا الزوج تخدم كالفلاحات وتملأ الجرة رغم معارضة زوجها, تنمي حقدها على أمها وزوجها **ايجستوس**, وتحلم بعودة أخيها لينقذها وينتقم من الغاصبين.

ويُقبل اورستيس متخفياً فيتعرف على أخته وهي لاتعرفه, يسألها: ماذا يمكن أن يفعله أورستيس في هذا الأمر, إن عاد؟ فتزجره مؤكدة له ان هذا وقت الفعل, ويسألها: أو تجرئين أنت على معاونته في قتل أمه؟ فتجيبه: بذات الفأس التي شربت دم أبي. ويتعرف عليه أخيراً خادم أبيه العجوز, ويجد نفسه الآن في مواجهة فعل لازم: فنبوءة أبولون له بالانتقام من خلفه, والآن أخته التي تتشوق إلى هذا الانتقام دون نبوءة في وجهه, وتوضع خطة لقتل **ايجستوس** والأم: الأول يزمع ذبح القرابين للنيمفاي في مذبح غريب, وليس معه أحد من أهل أرجوس غير حفنة من تابعيه. فإذا ما ذهب إليه اورستيس فلابد أن يدعوه **ايجستوس** لمشاركته الوليمة وهناك يقتله. أما الأم فتتكفل بها الكترا, وترسل إليها العجوز ليخبرها بأن ابنتها الكترا قد وضعت منذ عشرة أيام طفلاً ويطلب منها أن تأتي لتعينها بالطقوس اللازمة.

وتفلح الخطة, فيقتل أورستيس زوج أمه ويعود إلى أخته, ولاتلبث الأم أن تقبل ويجفل أورستيس ثانية من قتل أمه, فتدفعه الكترا: أقتلها كما قتلت أباك وأبي, وينسحب أورستيس دون أن تراه أمه, وتستقبل الكترا أمها, وبعدما يتبارزان بالحوار تدخل الأم تتبعها ابنتها, وداخل الكوخ يشترك في قتل **كليتيمنسترا** كل من الكترا وأورستيس يساعدهما الصديق الصامت طوال المسرحية (بيلاديس).

وتنتهي المسرحية بأبيلوج يؤديه الديوسكوروي رسولا الإله, فيطلبان إلى أورستيس أن يزوج أخته من بيلاديس, وأما هو فعليه أن يكفر عن خطيئة قتل أمه فينفي نفسه خارج المدينة, ويتنبآن له بأن ربات النقمة الوحشية ستتبعه وتدفعه إلى الجنون حيثما ذهب, الا في حالة لجوئه إلى المدينة أثينا وصلاته للآلهة, فإنه سيلقى الخلاص.

تحليل المسرحية

عند الحديث عن أهم سمة من سمات الفكر السوفسطائي ألا وهي نسبية الحقيقة داخل المتن الدرامي لمسرحية (الكترا) يمكننا التعكز على حوار أورستيس مع أخته الكترا حينما تعرفت عليه بمساعدة مُربي أجاممنون العجوز وذلك كدليل على وجود هذه السمة داخل النص.

---

(١) يوربيدس, مصدر سابق, ص ٠ ٨.

"أورستيس: نعم, أنا بطلك الواحد الوحيد,
لو أنه كان في استطاعتي فقط أن أجر إلى الشاطئ
الشبكة التي أزمع لقاءها, وإنني لأشعر بالثقة
في أني سأفعل ذلك, وإلا فعلينا أن نتوقف عن
الإيمان بالآلهة, لو أن الشر ينتصر على الخير"( ) [1]

فانتصار الشر على الخير لايعطي المسوغ لعدم الإيمان بالآلهة. أي ان هذه الحقيقة هي حقيقة بالنسبة لأورستيس وليست حقيقة مطلقة. الأمر الذي يحيلنا إلى سمة أخرى من سمات السوفسطائية في نفس القطعة الحوارية ألا وهي عدم امتلاك الأشياء لصفة ثابتة خاصة بها, بل تتحدد وفق مجرى العلاقة بينها وبين الذات المدركة لذلك الشيء.

أما التأثير اللغوي والبلاغي فيمكننا أن نعطي مثالاً على وجوده في مسرحية (الكترا) من خلال حوار الكترا وهي تندب حظها بسبب تعاسة الحالة التي وصلت إليها وسوداوية الحياة المحيطة بها, حيث تقول:

"الكترا: حركي قدميك المتقاعستين, فقد
أزف الوقت, يا أيتها التعاسة, هلم, إمضي
على صراطك, صراط الدموع!....."( ) [2]

كذلك يمكننا العثور على سمة مهمة من سمات الفكر السوفسطائي وهي تقاطع الدين مع العقل والحقيقة فيما يخص الواقع الأخلاقي للآلهة داخل مسرحية (الكترا) وذلك من خلال حوار اورستيس مع آخته الكترا مستعظماً قتل أمه ومتجرئاً على الإله أبولون حيث يصف نبوءته التي أشار بها عليه بالانتقام من قتلة أبيه بالنبوءة الحمقاء.

"أورستيس: الهي كيف أقتلها, من حملتني
وأرضعتني؟
الكترا: أقتلها كما قتلت أباك وأبي
أورستيس: أي فويبوس*, ما أحمق ما كانت
نبوءتك"( ). [3]

في حين تطفو على السطح واحدة من سمات السوفسطائية ألا وهي التأكيد على ماهو هامشي ومعزول من الأفراد والظواهر الحياتية حيث قيمة الإنسان لاتحددها القوانين الوضعية, وهذا مانراه جلياً عند شخصية الفلاح في مسرحية (الكترا), إذ أعطاها الكاتب المساحة الكافية لإبراز ماتحمله من قيم نبيلة ومبادئ أخلاقية عالية المستوى رغم انتمائها إلى طبقة اجتماعية فقيرة وامتهانها لعمل يعد حقيراً بالنسبة لأصحاب المناصب العليا في الدولة الأمر الذي جعلها تسمو فوق شخصيات نبيلة المحتد ومتسنمة لمراكز عالية في الدولة, لكنها تحمل قيم وضيعة ومبادئ أخلاقية هابطة كشخصية (**ايجستوس**) على سبيل المثال.

هذه الحالة أيضاً يؤكدها أورستيس في حواره مع الكترا وبحضور الفلاح, حيث يقول:

---

(١) يوربيدس, الكترا, تر: إسماعيل البنهاوي, (الكويت: وزارة الإعلام, ١٩٧٤م), ص ١٥.
(٢) يوربيدس, مصدر سابق, ص ٢٩٠.
(٣) يوربيدس, مصدر سابق, ص ٣٨.
* اسم آخر للإله ابولو.

"أورستيس: ..... فها هو رجل لاقيمة له في أرجوس, ليست لأسرته شهرة يباهي بها, واحد من القطيع العام, قد أثبت أنه بطل بحق, هدنة لحماقتكم! أنتم ياخادعي أنفسكم, يا أيها المنتفخون بتخيلات سقيمة, تعلموا كيف تحكمون على الرجال بحديثهم , وبطباعهم قرروا من هم النبلاء. مثل هؤلاء هم من يحكمون المدن والأسر حكماً صائباً...."( ) [1]

الفصل الرابع

- **النتائج**

1. احتواء مسرحيتي (أفيجينيا في أوليس) و (الكترا) على أبرز سمة من سمات الفلسفة السفسطائية, تلك هي سمة نسبية الحقيقة وفقاً للقاعدة القائلة (الإنسان مقياس كل شيء). فالحقيقة مؤجلة لتكون لكل ذات حقائقها التي تخصها وفق تجاربها ومرجعياتها.
2. ضمت مسرحيتي (أفيجينيا في أوليس) و (الكترا) سمة أخرى من سمات الفكر السفسطائي وهي عدم امتلاك الأشياء لصفة ثابتة خاصة بها, بل تتحدد هذه الصفة وفق مجرى العلاقة بينها وبين الذات المدركة لها.
3. تميزت بعض المقاطع الحوارية في مسرحيتي (افيجينيا في أوليس) و(الكترا) باحتوائها على صور لغوية وبلاغية معبرة, موضحة تأثر الكاتب بالفكر السفسطائي أيضاً فيما يخص هذه السمة.
4. وجود سمة مهمة من سمات الفكر السفسطائي في مسرحيتي (افيجينيا في أوليس) و (الكترا) ألا وهي النزعة إلى التشكيك في وجود الآلهة, وتقاطع الدين مع العقل والحقيقة فيما يخص الواقع الأخلاقي لتلك الآلهة.
5. احتواء مسرحية (الكترا) على سمة التأكيد على ماهو هامشي ومعزول من الأفراد والظواهر الحياتية, حيث قيمة الإنسان لاتحددها القوانين الوضعية. وهذه السمة من السمات التي أكدت عليها الفلسفة السفسطائية.
6. سيادة الروح العقلية التي تؤمن بالتغير الدائم داخل المتن الدرامي لمسرحيتي (ألكترا) و (أفيجينيا في أوليس), وهي نفس الروح القابعة في جسم الفلسفة السفسطائية .
7. امتازت شخصيتي (ألكترا) و (أفيجينيا) بالاستقلالية في الفكر التي هي سمة هامة من سمات الروح العقلية للسفسطائية مما يجعل المحتمل صفة للحقائق, الأمر الذي يؤدي إلى تمجيد الحرية الفردية.
8. وجود دعوة إلى نبذ المعتقدات الشعبية والأساطير من حاضنة التفكير العقلي لدى السفسطائيين, بمعنى عدم الإيمان بوجود حقيقة عالية على الطبيعة, وهذا مانتلمسه في داخل متن النص الدرامي لمسرحيتي (ألكترا) و (أفيجينيا في أوليس).

- **الاستنتاجات**

1. ثمة تأثير للنص الفلسفي على بنية وفكر النص الدرامي لدى يوربيدس.
2. استجابة المؤلف المسرحي (يوربيدس) للأفكار الفلسفية التي تسود حاضنته التأريخية .

---

(١) يوربيدس, مصدر سابق, ص ١ ٤.

3. استجابة جماليات النص الدرامي لدى يوربيدس إلى الأفكار الفلسفية مما زاوج بين الأدب والفلسفة في متن النص الدرامي .
4. مجاراة النص الدرامي لدى يوربيدس لتحولات المجتمع الإغريقي وبنيته الثقافية والفكرية.
5. للنص الدرامي لدى يوربيدس مايمتاز به عن سلفه من الكتاب الاغارقة من حيث البناء والفكر المعرفي استجابة منه إلى واقعه الاجتماعي والفكري.
6. للنص الدرامي لدى يوربيدس قدراته في الاستجابة لمجمل الأفكار الفلسفية والتاريخية والمعرفية ماجعل منه نصاً متعدد المعارف والعلوم .

المصادر

الكتب :

القرآن الكريم

1. إبراهيم مدكور , المعجم الفسلفي, (بيروت: عالم الكتب, ١٩٧٩).
2. النجم, محمد حسين, السوفسطائية في الفكر اليوناني, ط١, (بغداد: بيت الحكمة, ٢٠٠٨).
3. الماجدي, خزعل, المعتقدات الإغريقية, ط١, (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع, ٢٠٠٤).
4. آرمسترونغ, أ.هـ, مدخل إلى الفلسفة القديمة, ت: سعيد الغانمي, ط١, (بيروت: المركز الثقافي العربي, ٢٠٠٩).
5. بدوي, عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ط١، ج١، (قم: منشورات ذوي القربى، ٢٠٠٦).
6. جديدي, محمد، الفلسفة الإغريقية، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩) .
7. حمادة, حسين صالح، دراسات في الفلسفة اليونانية, ج١, (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع,٢٠٠٥).
8. الخطيب, محمد، الفكر الإغريقي، ط٢، (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧).
9. ديورانت, ول، قصة الحضارة، ت: محمد بدران، ج٧، (بيروت: دار الجيل للطبع و النشر والتوزيع ، ١٩٥٣).
10. ستيس, وولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ط٢، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥).
11. عبد المنعم الحفني, المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة, ط٣, (القاهرة: مكتبة مدبولي, ٢٠٠٠).
12. فخري, ماجد , تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس (٥٨٥ق.م) إلى أفلوطين (٢٧٠م) وبرُقلس (٤٨٥م), ط١, (بيروت: دار العلم للملايين, ١٩٩١).
13. فضل الله, هادي, السفسطائية بين الوجودية والبراغماتية, ط١, (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٨).
14. ناصر, إبراهيم , فلسفات التربية, ط٢, (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع, ٢٠٠٤).

النصوص المسرحية:

15. حسين, طه, من الأدب التمثيلي اليوناني (سوفوكليس), ط٣, (بيروت: دار العلم للملايين, ١٩٨١).
16. مسرحيات ايسخولوس, ت: أمين سلامة, ط١, (القاهرة: مكتبة مدبولي, ١٩٨٩).
17. يوربيدس, إفيجينيا في أوليس, ت: إسماعيل البنهاوي, (الكويت: وزارة الإعلام, ب.ت).
18. يوربيدس, إلكترا, ت: إسماعيل البنهاوي, (الكويت: وزارة الإعلام, ١٩٧٤).

الملاحق:ملحق(١)

ت	اسم المسرحية
.1	الكسيست
.2	انتي وماخي
.3	عابدات باخوس
.4	هيكوبا
.5	ابناء هرقل
.6	هرقل مجنوناً
.7	هيلين
.8	هيبوليتس
.9	أفيجينيا في أوليس
.10	أفيجينيا في تاوريس
.11	ايون
.12	ألسيكلوب
.13	ميديا
.14	أورستيس
.15	المتضرعات
.16	الطرواديات
.17	الفينيقيات
.18	الكترا

ملحق(٢)

الأداة بصيغتهاالأولية

تحية طيبة...

نظراً لما تتمتع بهذه واتكم من خبرة في مجالي الأدب والعمل المسرحي, ارتأى الباحث عرض أداته المرفقة طياً لغرض تقويمها وإبداء آراءكم ومقترحاتكم بشأنها لأجل معرفة مدى قابلية اعتمادها أداة للتحليل **(تحليل وصفي)** في البحث الموسو م **(السفسطائية وتمثلاتها في النص المسرحي الإغريقي)** والمقدم إلى قسم الفنون المسرحية في كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل .

شكراً لمساعدتكم لنا ...

اسم الخبير:

الدرجة العلمية:

الاختصاص الدقيق:

التوقيع

/ /٢٠١١

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث بالسؤال التالي:

ماهي أبعاد ومديات حضورالفلسفة السفسطائية داخل متن النص المسرحي الإغريقي؟

أهمية البحث والحاجة إليه

1. الكشف عن أبعاد التجاور أو التأثير المتبادل بين المفاهيم الخالصة المتمثلة بالفلسفة السفسطائية وبين النص المسرحي الإغريقي باعتباره جنساً أدبياً له ملامحه الجمالية والفنية والاتصالية.
2. محاولة قراءة النصوص المسرحية قراءة فلسفية.
3. تقديم مادة علمية يمكن الاستفادة منها من قبل المهتمين في مجالي الفلسفة والأدب المسرحي.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تعرف الفلسفة السفسطائية وأبرز تمثلاتها في النص المسرحي الإغريقي.

ت	سمات الفلسفة السفسطائية	يصلح	لايصلح	المقترح
.1	نسبية الحقيقة وفقاً للقاعدة القائلة: (الإنسا ن مقياس كل شيء). فالحقيقة مؤجلة لتكو ن لكل ذات حقائقها التي تخصها وفق تجاربها ومرجعياتها			
.2	الإنسا ن مقياس للحقيقة الصائبة بالضر ورة			
.3	إنكار قانو ن التناقض الذي يؤكد أ ن الشيء الواحد لا يمكن أ ن يحمل الصفة وضدها في وقت واحد وفي مكا ن واحد.			
.4	إنكار قانو ن الهوية الذاتية الذي يؤكد أ ن الشيء يمتلك هويته المحددة التي تجعله متميزاً عن غيره ومنطوياً على وحدة ذاتية لا تنتهك.			
.5	عد م امتلاك الاشياء لصفة ثابتة خاصة بها, بل تتحدد صفتها وفق مجرى العلاقة بينها وبين الذات المدركة لها.			
.6	اعتماد الخطابة بوصفها فناً أساسياً في نمط تفكيرها وحوارها للمعرفة.			
.7	اعتماد الجدل بغية التأثير في المجتمع وصولاً إلى تحقيق النجاح في الحياة.			
.8	الدين في تقاطع مع العقل والحقيقة فيما يخص الجانب الطبيعي للآلهة.			
.9	الدين في تقاطع مع العقل والحقيقة فيما يخص الواقع الأخلاقي للآلهة.			
.10	التأكيد على ماهو هامشي ومهمو ول من الأفراد والظواهر الحياتية, فقيمة الإنسا ن لاتحددها القوانين الوضعية.			

ملحق(٣) :السادة الخبراء

ت	اسم الخبير	الدرجة العلمية
.1	د. محمد عبد الرضا أبو خضير	أستاذ مساعد
.2	د. عباس محمد ابراهيم	أستاذ مساعد
.3	د. حيدر جواد العميدي	أستاذ مساعد
.4	د. محمد فضيل شنا وة	أستاذ مساعد
.5	د. محمد عباس حنتوش	أستاذ مساعد

ملحق(٤):الأداة بصيغتها النهائية

تحية طيبة...

نظراً لما تتمتع بهذ واتكم من خبرة في مجالي الأدب والعمل المسرحي, ارتأى الباحث عرض أداته المرفقة طياً لغرض تقويمها وإبداء آراءكم ومقترحاتكم بشأنها لأجل معرفة مدى قابلية اعتمادها أداة للتحليل **(تحليل وصفي)** في البحث الموسو م **(السفسطائية وتمثلاتها في النص المسرحي الإغريقي)** والمقد م إلى قسم الفنو ن المسرحية في كلية الفنو ن الجميلة/جامعة بابل.

شكراً لمساعدتكم لنا ...

اسم الخبير:

الدرجة العلمية:

الاختصاص الدقيق:

التوقيع

/ /٢٠١١

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث بالسؤال التالي:

ماهي أبعاد ومديات حضور الفلسفة السفسطائية داخل متن النص المسرحي الإغريقي؟

أهمية البحث والحاجة إليه

1. الكشف عن أبعاد التجاور أو التأثير المتبادل بين المفاهيم الخالصة المتمثلة بالفلسفة السفسطائية وبين النص المسرحي الإغريقي باعتباره جنساً أدبياً له ملامحه الجمالية والفنية والاتصالية.
2. محاولة قراءة النصوص المسرحية قراءة فلسفية.
3. تقديم مادة علمية يمكن الاستفادة منها من قبل المهتمين في مجالي الفلسفة والأدب المسرحي.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تعرف الفلسفة السفسطائية وأبرز تمثلاتها في النص المسرحي الإغريقي.

ت	سمات الفلسفة السفسطائية	يصلح	لايصلح	المقترح
.1	نسبية الحقيقة وفقاً للقاعدة القائلة: (الإنسان مقياس كل شيء). فالحقيقة مؤجلة لتكون لكل ذات حقائقها التي تخصها وفق تجاربها ومرجعياتها			
.2	الإنسان مقياس للحقيقة الصائبة بالضرورة			
.3	إنكار قانون التناقض الذي يؤكد أن الشيء الواحد لا يمكن أن يحمل الصفة وضدها في وقت واحد وفي مكان واحد.			
.4	إنكار قانون الهوية الذاتية الذي يؤكد أن الشيء يمتلك هويته المحددة التي تجعله متميزاً عن غيره ومنطوياً على وحدة ذاتية لا تنتهك.			
.5	عدم امتلاك الأشياء لصفة ثابتة خاصة بها, بل تتحدد صفتها وفق مجرى العلاقة بينها وبين الذات المدركة لها.			
.6	اعتماد الخطابة بوصفها فناً أساسياً في نمط تفكيرها وحوارها للمعرفة.			
.7	اعتماد الجدل بغية التأثير في المجتمع وصولاً إلى تحقيق النجاح في الحياة.			
.8	الدين في تقاطع مع العقل والحقيقة فيما يخص الجانب الطبيعي للآلهة.			
.9	الدين في تقاطع مع العقل والحقيقة فيما يخص الواقع الأخلاقي للآلهة.			
.10	التأكيد على ماهو هامشي ومغفول من الأفراد والظواهر الحياتية, فقيمة الإنسان لاتحددها القوانين الوضعية.			